مركز حمورابي

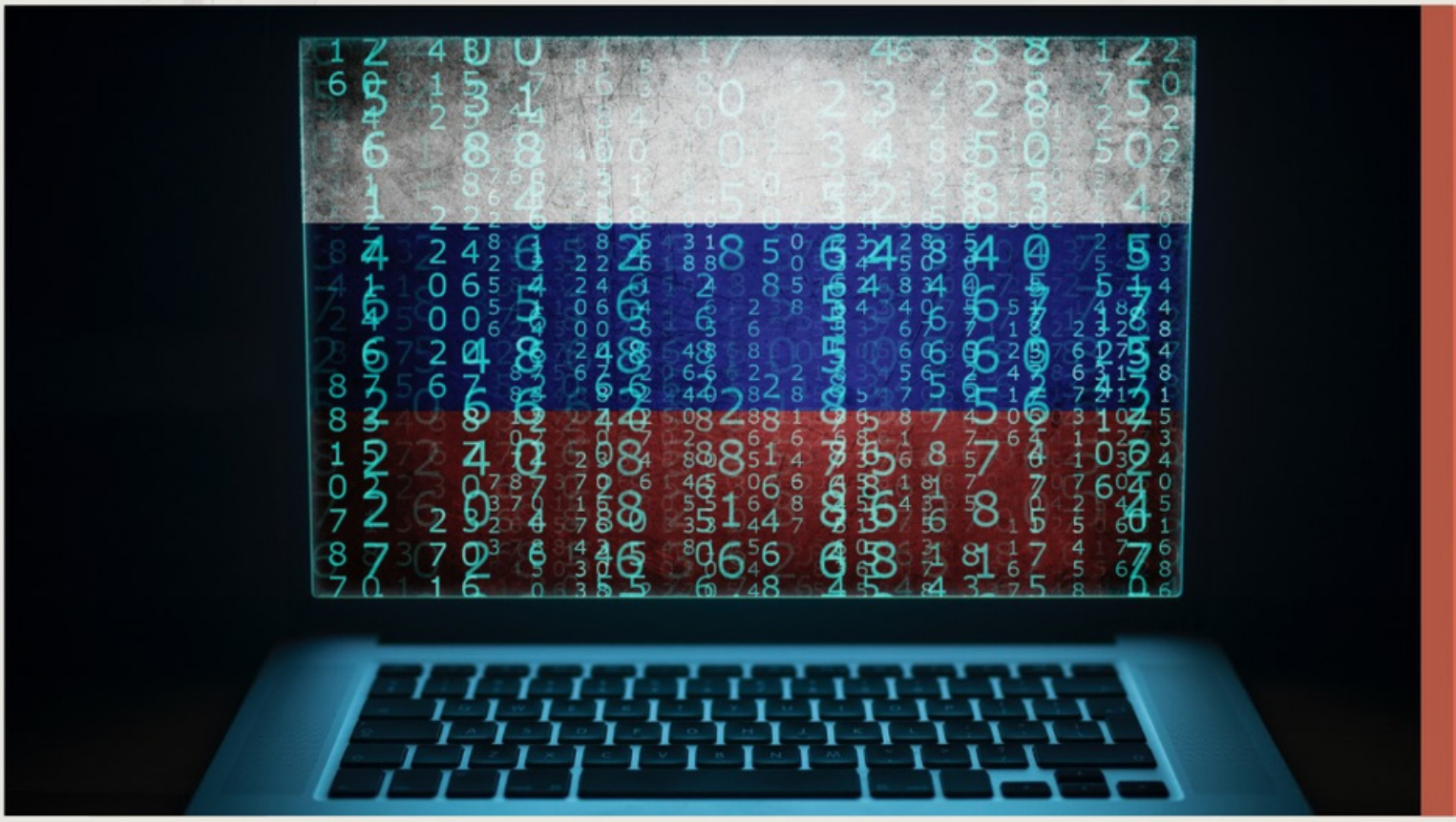

الغرب في غفلة عن حرب المعلومات الروسية

الغرب في غفلة عن حرب المعلومات الروسية

تعاني الحكومات الغربية من الشلل بسبب مخاوف حرية التعبير، أنها حذرة بأتخاذ اي اجراءات او التصرف

بقلم إيان جارنر / ترجمة: صفا مهدي
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

26 أذار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

قبل بضعة أسابيع، خاطب زعيم روسي الملايين من المواطنين الغربيين في حدث دعائي لم يكن يمكن تصوره من قبل جيلنا - ومع ذلك، فمن الطبيعي اليوم أن يكون غير ملحوظ تقريبًا. شاهدت مقابلة تاكر كارلسون مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أكثر من 120 مليون مرة على موقع اليويتيوب وتويتر المعروف بالرمز أكس. على الرغم من طابع محاضرة بوتين التي استمرت ساعتين حول التاريخ الروسي والأوكراني الوهمي والأقرب للخيالات، فإن بث المقابلة وترويجها من قبل المنصات الغربية ليس سوى أحدث غزوة ناجحة في حرب المعلومات الروسية ضد الغرب، حيث تظهر موسكو كفائز. وفي هذه الحرب، لا يقتصر دور الكرملين على تسليح وسائل التواصل الاجتماعي، بل يعتمد على الغربيين أنفسهم لنشر رسائله على نطاق واسع.

بعد عقد من حرب المعلومات الشاملة في روسيا، يبدو أن شركات وسائل التواصل الاجتماعي قد نسيت وعودها بالتحرك بعد فضيحة التدخل في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2016، عندما وصلت المنشورات التي ترعاها روسيا إلى 126 مليون أمريكي على فيسبوك وحده. لا يبدو أن صناع السياسات غافلين عن اتساع نطاق حرب المعلومات الروسية بالكامل فحسب، بل إن المخاوف بشأن خنق حرية التعبير والمساهمة في الاستقطاب السياسي دفعتهم وشركات وسائل التواصل الاجتماعي إلى الامتناع إلى حد كبير عن أي إجراء لوقف الحملة الروسية المستمرة.

أن هذا التقاعس يأتي وسط علامات متزايدة على تأثيرات روسية عميقة اخترقت السياسة والمجتمعات الغربية. فقد لوحظ وجود العشرات - إن لم يكن المئات أو أكثر - من العملاء الروس في كل مكان، من المدن الإنجليزية إلى الجامعات الكندية. وعلى الرغم من أن العديد من هؤلاء العملاء لديهم مستوى منخفض ويبدو أنهم لا يحققون إلا القليل على المستوى الفردي، إلا أنهم في بعض الأحيان يخترقون المؤسسات والشركات والحكومات. وفي الوقت نفسه، تُدعم طموحات موسكو بواسطة طوفان من الأموال، بما في ذلك مئات الملايين من الدولارات التي يُصرفها الكرملين للتأثير على الانتخابات، ويتم توجيه بعض هذه الأموال سرًا (وعلنًا) إلى الأحزاب السياسية والسياسيين الفرديين. لعقود عديدة، كانت المجتمعات الغربية تتعرض لجميع أنواع التأثير الممكنة التي يمكن تصورها.

في حين تم اتخاذ بعض الإجراءات المضادة منذ بداية الحرب الروسية الأخيرة—مثل إغلاق الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للوصول إلى شبكات الإعلام الروسية مثل آر تي وسبوتنيك في أوائل عام 2022—إلا أن هذه الخطوات الصغيرة وغير الفعَّالة تعتبر مجرد إشارات فاضلة في ساحة حرب المعلومات.

إنها لا تغير بشكل جذري افتقار الحكومات الغربية إلى أي نهج متماسك تجاه العديد من وسائل الإعلام الروسية المضللة والحروب الهجينة. في الوقت الذي بدأت فيه روايات الكرملين على وسائل التواصل الاجتماعي تقوض بشكل خطير الدعم لأوكرانيا، يبدو أن تعامل الحكومات الغربية مع أزمة التضليل يزداد ضعفاً يوماً بعد يوم.

بالنسبة لروسيا وبوتين، تهدف "الحرب المعلوماتية والنفسية" - كما يسميها كتاب مدرسي عسكري روسي - إلى "تآكل الروح المعنوية والنفسية" للسكان الأعداء. تُعتبر هذه الحرب جزءًا أساسيًا من الحرب الأوسع التي تشنها روسيا ضد الغرب، والتي تُجرى عبر الإنترنت من خلال تدفق متواصل من الأخبار المزيفة والحقائق المشوهة، وذلك عبر شبكة من الحسابات الذكية والغير المقصودة مثل تلك التي تديرها كارلسون. تتمتع رسائل الكرملين بمدى غير مسبوق: في العام الأول من الحرب في أوكرانيا وحدها، شاهد الغربيون منشورات من حسابات مرتبطة بالكرملين على الأقل 16 مليار مرة. كل واحدة من هذه الرسائل تمثل جزءًا من هجوم شامل ضد الغرب، يهدف ليس فقط إلى تقويض الدعم لأوكرانيا، ولكن أيضًا إلى تسبب الضرر النشط للأنظمة الديمقراطية الغربية.

تستخدم موسكو في هجماتها قواعد اللعبة المألوفة لأي شخص شاهد حملات التضليل المرتبطة بغزو شبه جزيرة القرم في عام 2014 والانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام 2016. تم نشر الروبوتات والمتصيدون والحملات الإعلانية المستهدفة والمؤسسات الإخبارية المزيفة والحسابات المشابهة للسياسيين والنقاد الغربيين الحقيقيين، وكلها قصص تم إعدادها في موسكو، أو في سانت بطرسبرغ، حيث كان زعيم مجموعة فاغنر آنذاك يفغيني بريغوزين يدير جيشًا من المتصيدين ينشرون على وسائل التواصل الاجتماعي الغربية. وعلى الرغم من أن التقنيات المحددة جديدة، إلا أن استراتيجية روسيا في حرب المعلومات لم تتغير كثيرًا. خلال الحرب العالمية الثانية، وصف الدعاية السوفيتية إيليا إرينبورغ القلم بأنه "سلاح مصنوع ليس للمختارات، ولكن للحرب". ومنذ العصر البلشفي المبكر حتى نهاية الحرب الباردة، قضى أقرانه عقودًا في نشر المعلومات المضللة في الخارج على أمل أن الدول التي تستهدفها روسيا لن تكون قادرة على "الدفاع عن أنفسها وعائلاتها ومجتمعاتها وبلادها"، كما قال الصحفي السوفيتي الذي تحول إلى منشق يوري بيزمينوف.

من الجدير بالذكر أن حماسة الجمهور الغربي المستقطب لإعادة توجيه هويته حول قصص موسكو وتصبح سلاحاً غير متعمد في حرب المعلومات. على سبيل المثال، حركة (كيو آي نون)، التي يجمع أنصارها منذ فترة طويلة طاقة حيوية من النقاط المحورية الموردة والمضخمة من قبل موسكو عبر وسائل التواصل الاجتماعي. يتبنى أنصار هذه الحركة مجموعة من المظالم المألوفة من الدعاية الروسية: معاداة الميم، والمعاداة للحرية، وبشكل خاص معاداة أوكرانيا. على سبيل المثال، تحولت قنوات الحركة على تطبيق المراسلة (التليغرام) الى منتديات للمشاعر المعادية لأوكرانيا والداعمة للحرب.

في حين أن المستخدمين العاديين على يقين من أنهم يتحدثون فقط عن رأيهم، تحولت قضية السياسة الداخلية في نهاية المطاف إلى وسيلة لموسكو لممارسة النفوذ على قرارات الأمن القومي. انتشر دعم (كيو آي نون) من الولايات المتحدة إلى دول في جميع أنحاء الغرب—ويبدو أن كل مجموعة من أتباعها، بغض النظر عن الموقع والمنصة، تتبنى نفس المشاعر المؤيدة لبوتين ونفس الشكوك حول تقديم الدعم لأوكرانيا. مثل هذه الظواهر كلها مألوفة للغاية، سواء كانت تتعلق بفضيحة التأثير على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، أو بالتكرار المستمر لنقاط حديث موسكو حول الناتو، أو بشبكة البلهاء المفيدين - من شبه الصحفيين إلى مغني الراب - الذين يبدو أنهم يعملون كأبواق. بالنسبة للكرملين من خلال نشر الروايات الإيجابية باستمرار تحت ستار طرح الأسئلة أو تقديم وجهين للقصة.

تستغل موسكو أيضًا الشبكات غير الغربية مثل تيليجرام وتيك توك لصالحها الخاص. حاليًا، يعتمد 14 في المائة من البالغين الأمريكيين على أخبار تيك توك المملوكة للصين، حيث تنشر آلاف الحسابات المزيفة نقاط الحديث الروسية ويمكن للدعاية الروسية أن تصل إلى مئات الآلاف من المتابعين. ورغم كشف تيك توك بين الحين والآخر عن شبكات بوت روسية، فإن جهودها لوقف انتشار المحتوى المتحالف مع الكرملين كانت ضعيفة وغير فعالة. الملايين من الأميركيين ينتشلون المحتوى الذي تم إنشاؤه من قبل دعاية موسكو، ويرتبطون مع المؤثرين والمستخدمين الآخرين الذين يشاركون أيضًا في هذا المحتوى، ويواصلون نشر وجهة نظر موسكو بشكل مستمر بخصوص أوكرانيا. عدم رغبة تيك توك في التعاون في مواجهة هذه المعلومات المضللة لا يترك أمام المشرعين الأمريكيين خيارًا سوى النظر في حظر الشبكة بشكل صريح، وحتى ذلك الحين، سيكون ذلك صعبًا بسبب المخاوف المتعلقة بالصين، ليس لأن المشرعين يدركون الدور الحاسم الذي تلعبه تيك توك لصالح الكرملين.

حتى عندما يبدو أنهم يتحكمون بشكل أكبر، لم يكن صانعو السياسات الأميركيون على استعداد لاتخاذ إجراءات جادة لوقف موجة الدعاية الموالية لروسيا. منذ تولي إيلون ماسك لتويتر وإعادة تسميته الى (أكس)، رحبت الشبكة علنًا بحملات التأثير الروسية على خوادمها. حتى أن المنصة تستضيف الفاشيين الجدد المتحالفين مع الكرملين مثل ألكسندر دوغين، الذي يستخدمها لنشر رؤيته المروعة للحرب في أوكرانيا لمتابعيه البالغ عددهم 180 ألف شخص، بما في ذلك من خلال المنتديات باللغة الإنجليزية. تعمل مئات الحسابات - العديد منها لمواطنين غربيين عاديين - على تعزيز وصول دوغين (وشخصيات مماثلة) من خلال متابعته وكذلك الإعجاب بالمنشورات أو التعليق عليها. يتعرض البث المباشر والترويج لمقابلة كارلسون وترديد ماسك لنقاط الحديث الروسية، مثل الادعاءات المحددة للغاية حول أوكرانيا باستخدام الصياغة التي يستخدمها عادة المسؤولون الروس، لانتقادات شديدة. ومع دخولنا العام الثالث من محاولة روسيا غزو أوكرانيا، أصبح من الواضح أن حرب المعلومات التي يخوضها الكرملين مدمجة بالكامل في الحرب العسكرية. تستهدف بعض ذلك أوكرانيا، حيث تحاول حملات التضليل الروسية زرع بذور عدم الثقة في القيادة السياسية والعسكرية للبلاد. ولكن بالنسبة للكرملين، فإن حرب المعلومات ضد الغرب أمر أساسي. وذلك لأن نظرية النصر التي طرحها بوتين في أوكرانيا تنتشر في العواصم الغربية: فإذا أمكن تقويض الدعم الغربي بمرور الوقت، فسوف تفتقر كييف إلى الأسلحة والموارد اللازمة لمواصلة القتال. وبالتالي فإن الحرب على الرأي العام الغربي لا تقل أهمية بالنسبة لبوتين عن القتال على الأرض في أوكرانيا.

ومع ذلك، على الرغم من الأمثلة الوفيرة للروايات الروسية التي تظهر في المناقشات الغربية، لا يوجد نقاش جاد تقريبًا داخل الحكومات أو بين الجمهور حول كيفية إنهاء حرب المعلومات الروسية على الغرب. يشعر الكثيرون في الغرب بالقلق من أن التدخل عبر الإنترنت سيقودهم إلى أسفل المنحدر الزلق لقمع حرية التعبير. ربما لا يمكنهم رؤية الصلة المفاهيمية بين حرب المعلومات والحرب العسكرية - ويرفضون الاعتراف بأن الغرب في حالة حرب بالفعل مع روسيا، حتى لو لم تكن تلك الحرب عسكرية.

إن هناك دلائل تشير إلى أن الحكومات تأخذ حملات النفوذ الروسية اليوم على محمل الجد أقل مما كانت عليه في الماضي. في البداية، أعاقت الحكومة البريطانية إصدار تقرير يدين التدخل الروسي في السياسة البريطانية، وبمجرد إصدار التقرير، لم تفعل الكثير للتصرف بناءً على النتائج. وفي واشنطن، تعمل إدارة بايدن على تقليص جهودها لتجنب التضليل الروسي. في ظل ارتباكها بسبب وابل من الانتقادات التي تعكس مخاوف تتعلق بحرية التعبير، أغلقت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية مجلس إدارة المعلومات المضللة في أغسطس 2022، حتى في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون يتعرضون لوابل من موجة غير مسبوقة من الدعاية المؤيدة للحرب والمناهضة لأوكرانيا على وسائل التواصل الاجتماعي. منذ ذلك الحين، ذهب التمويل الشحيح لوزارة الخارجية الأمريكية بشكل أساسي إلى المنظمات غير الحكومية الصغيرة التي تقدم خدمات التحقق من الحقائق وتتبع المعلومات المضللة، وهو ما يمثل قطرة في بحر في أحسن الأحوال.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية